

الذكرى 75 لثورة أكتوبر 1917 : مكاسب تاريخية ثابتة

تحتل ثورة أكتوبر 1917، ضمن الأحداث التاريخية لهذا القرن، مكانة خاصة باعتبار التغييرات الاجتماعية العميقة التي أقرت طويلا في روسيا، والتغييرات الأساسية التي حققتها بالمرحلة السياسية العالمية. وهذه أول ثورة اجتماعية مكنت العمال والفلاحين من استلام السلطة بشكل فعلي، وحققت سيادة الشعب سيادة كاملة، وغزت بالتالي الوليقة السياسية لا وسع الجماهير الشعبية، تلك الوليقة التي أصبحت متجسدة في مهام بناء المجتمع الجديد على قاعدة الحرية والحدالة الاجتماعية والتقدم، عون الضوع السياسي والضعف لشتى أنواع الاستبداد والاستغلال العادية والمعنوية... وهذه أول ثورة أحدثت شروا كبيرا في الدالام الراسمالي الكولونيالي الامبريالي الذي كان يهيمن على كافة المعمور، ودشت عهدا جديدا يتمحور فيه الصراع الدولي بين محسرين متناقضين متناحرين: معسكر الاستعمار والامبريالية من جهة، ومعسكر الدول الاشتراكية وحركات التحرر والتقدم من جهة ثانية.

واذا كان عدد من المؤرخين الغربيين "المختصين" يدعون ان ثورة أكتوبر كانت نوعا من الانقلاب الذي مكن مجموعة من المثقفين من الاستيلاء على السلطة في ظروف اشتتائية - ظروف الحرب العالمية الاولى - فان كل الدلائل التاريخية تفند هذا الادعاء وتثبت ان هذه الثورة كانت تعبيرا اميدا عن تطور موضوعي حركته قوانين التاريخ العلمية، في ظل الظروف السائدة في روسيا القيصرية آنذاك، وفي ظل شجر التناقضات الداخلية للدالام الامبريالي متجسدة في اندلاع الحرب العالمية الاولى. ولقد شكلت روسيا القيصرية بالذات الحلقة الاكثر ضعفا ضمن هذا الدالام الامبريالي على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادبلوماسية. وكان الصراع الطبقي المتناحج داخلها قد بلغ اوجه، وانخرط فيه كل فئات الشعب، من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ثوريين، مترجمين اهدافهم المضالية عبر شعارات واضحة كالمطالبة باعادة توزيع الاراضي الفلاحية، وتحسين اوضاع الشغل، ووضع حد للملكية الخاصة لوسائل الانتاج، وانسداد الحرب العالمية... وكانت طبقة البرجوازيين والملكين الكبار السائدة عاجزة كل العجز عن معالجة اي مشكل من المشاكل الوليقة الملروحة.

وباعتبار، فان الظروف الموضوعية الناضجة، والصراع الطبقي المتصاعد، قد خلقت وضعيا ثوريا تاريخيا، اي وضع يترفض فيه القاعدة الحريضة للمجتمع الاستمرار في الظروف المعيشية القديمة السائدة، وتحجز فيه القمة الحاكمة عن ممارسة السلطة عجزا مطلقا.

وهكذا فان ثورة أكتوبر قد اكتست طابعا شعبيا حقيقيا لا يرا شملت كل الفئات الشعبية، ولا يرا الطبقة الحاملة بقيادة حزبها الطليعي تمكنت من تجميع وتوحيد ملايين الفلاحين والجنود وصغار التجار والطلبة والمثقفين، عبر مختلف ارجاء الامبراطورية الروسية القيصرية، كلهم مجتدين ومعبئين لتحقيق نفس الهدف: تنهيب الزبائل القائمة تغييرا جذريا، واقامة نظام الحدالة الاجتماعية والاجتماعية والاشتراكية.

لقد منيت سبعين سنة على أول ثورة ديمقراطية / اشتراكية في العالم، تزامنت فيها كل الشروط الموضوعية والذاتية لكي تستحق هذا الاسم. . . سيجو عاما من العمل والطور في اتجاه تحقيق المصوحات والاهداف التي رسمتها لنفسها. وباعتبارها تغييرا جذريا ليس للاوضاع الروسية فحسب، بل ايضا للدنام السائد عالميا، وضربة قاصمة موجّهة للإمبريالية. فانها تعرضت باستنوار للحصار والمهاجمة من طرف هذه الأخيرة، بدءا باذكاء الثورة المضادة والفتن الداخلية في السنوات الاولى للثورة، وصولا الى التعتيم الاعلامي المستمر الذي يسعى، بوسائله الدولية المزاولة، الى تشويه سمعة الاتحاد السوفياتي وتصويره على غير ما هو عليه داخليا وخارجيا.

لا نقول من جهتها ان كل شيء على ما يرام في الاتحاد السوفياتي وان ثورة أكتوبر قد حققت كل الاهداف التي قامت من اجلها بدون اخطاء ولا ازمات ولا نواقص او تراجمات. . . لا نقول بذلك، لان ادعاء من هذا القبيل غير مطابق للواقع اولا، وثانيا لانه يتنافى تماما مع التحليل الجدلي لاي مجتمع ومع القوانين العلمية التي تتحكم في تطوره وتفتش تطور وتفاعل تناقضاته الداخلية وليس تهرما واستغناء ما بضربة سحرية، وثالثا لان منهجا من هذا القبيل يقود مباشرة الى موقف التمسيد والتجهيل والتملق وترديد نفس المقولات المديحة الجاردة، هذا الموقف الذي تسلكه عدد من الجوانب - الحاجة في نفس يحقوب - والذي لا يعدم مطبحة الاتحاد السوفياتي نفسه، والرا للاحقة البدائي الفخ، نبالا اخرى ان يتمكن من مواجهة الاعلام الغربي ودعاياته وتشويهاته مواجهة جديّة وموضوعية.

والحالة ان هذا الاخير - الاعلام الغربي - قد تمسك خلال سبعين طويلة، سواء خلال ما سمي بحرب الحرب الباردة او بعده، على الدعاية المكشوفة بأساليبه ووسائله الاعلامية الحديثة تجهيله في مستوى بث السموم بطرق فنية وتصوير الوضع الداخلي للاتحاد السوفياتي بشكل درامي مزيّف، وذلك بهدف واضح الا وهو تشويه سمعة الاتحاد السوفياتي امام الراى العام الغربي اولا، واتجاه الراى العام في "العالم الثالث" ايضا. والهدف من ذلك هو محاولة منزع - او على الاقل اضعاف - التحالف والتضامن الذي من الطبيعي ان يقوم بين ثورة أكتوبر اكتمل من جهة والطبقات الحاملة في البلدان الرأسمالية المضطربة وفي "العالم الثالث" من جهة اخرى.

والواقع ان القوى الرأسمالية الواضحة في رجعيته لم تكن الوحيدة في شن هذا النوع من الحملات التحليلية المسحورة، بل لقد ساهمت وتسانم فيها البورجوازية الصغيرة بمختلف صيغها وتطبيقاتها، الرجعية والاصلاحية منها او اليسارية المتطرفة والارثاوية، وذلك عبر العالم بأسره. ولقد ذهب الاصلاح الرجعي واليسار المتطرف في هذا الميدان الى ابعد حدود "الاجتهادات الدلرية" السرقاء - ضمن نفس سياق الاجتهادات الاعلامية الامبريالية - فتراحم تارة يحسمون وحزموهم بان دور الاتحاد السوفياتي على المستوى الدولي يعادل تماما دور الولايات المتحدة في الهيمنة والسيطرة، ويسوقون "الدلائل" على ما يدعون من خلال تحديد مناطق النفوذ والاشاقات التي تقتنوا او توتقنوا الدولتين العالميتين، مظهرين بذلك عن غباءهم وجهولهم التام لمساويز القوى العالمية ولبيعة وحقيقة الصراع الموضوعي الجاري في الساحة الدولية. وتجدرم تارة اخرى يتعاملون للبلافة والاجتهاد اللغوي كمثل الادعاء بان الاتحاد السوفياتي يشكل "امبريالية اجتماعية" والحديث عن "الحوالم الثالث" فاكثر. الخ.

لا غرابة اذن ان تحقق هذه الحملة الواسعة الشاملة التي دامت سبعين سنة في الاخرى وانخرطت فيها مختلف القوى البورجوازية والبورجوازية الصغيرة عبر العالم، بكل ما تملكه من وسائل تأثيرية واعلامية، لا غرابة ان تحقق بعض النتائج وان تتمكن من التقليل من مكاسب ثورة أكتوبر امام جهات من الراى العام التقدمي التي اصبحت تحول النقاش، بوعي او عن غير وعي، من مجراه الطبيعي في اتجاه تنحيه على بعض مشاكل التسيير الداخلي، الموجودة لا محالة،

والتي يتم تنفيذها ورفعها الى المرتبة الاولى ، على طريقة الشجرة التي يراد بها اخفاء النخبة .
والجدير بالاشارة ان مشاكل التسيير الداخلي هذه ، اصبحت مطروحة اليوم للنقاش من طرف
القادة السوفيات في اتجاه تحليلها تحليلا واقصيا ومحاولة ايجاد الحلول العاجلة لها باعتبارها
جزءا من التطور العام الذي عاشته البلاد منذ ثورة اكتوبر .

يجدر بنا اذن ، في هذه المحاولة لوضع الامور في نصابها بشكل موضوعي ، ان نقف من
جديد امام المكتسبات التاريخية التي حنتتها الثورة والتي كانت ولا تزال محل التشوهات
الاعلامية للبرجوازية ومن لف لفها من جهة ، قبل ان نستعرض بعض مشاكل التسيير الداخلي التي
اقبل الحزب والدولة في الاتحاد السوفياتي على مواجهتها من جهة ثانية .

* * *

لحل اول مكسب تاريخي حققته ثورة اكتوبر 1917 هو ذلك السند والدعم الحائمين الذي قدمته
للفكر الاشتراكي العلمي ، الذي لم يعد مجرد نظرية وحسب بل قوة مادية هائلة شرعت في
تغيير الهياكل والارباع السائدة عالميا ، وحركة تقدمية ثورية تضم طائفتي العمالين عبر مساحات
هائلة قد تعادل قارة بكاملها . . . واصبحت الدولة السوفياتية التي استتبت الثورة عبارة عن سند
مادي وسواسي للحركة العمالية والحركة التحررية عبر العالم .

لقد تمكنت الثورة فعلا من مزج ودمج الحركة العمالية مع حركة الفلاحين الفقراء ضمن
حركة ثورية واحدة ومنسجمة ، واستطاعت ان تهبط اهداف الديمقراطية والتحرير والسلام باصداق
البناء الاشتراكي ارتباطا عضويا ، مؤكدة نظرية تحول الثورة الديمقراطية الى ثورة اشتراكية ، وليس
بشكل ميكانيكي او بسيط المراحل المتتالية ، وبما فيها كما يتوهم البعض ، بل بالاعتماد على
جدلية الصراع الطبقي نفسه . الذي قد يفرض احيانا خوض معارك مزدوجة ديمقراطية واشتراكية .
ويمكن الحزب الثوري من دوره القيادي الكامل لضمان التماسك السليم بين الاهداف
القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى ، وضمان التواصل فيما بينها والحرس على الاستمرارية
التقدمية المتصاعدة في حركة الوعي الجماهيري والنضال الثوري الراضية نحو الاهداف الراقية
والاسمى . . .

مكنا تمكنت ثورة اكتوبر من ارساء اسس البناء الاشتراكي في نفس الوقت الذي تحقق فيه المكاسب
والاهداف الديمقراطية . ففي الوقت الذي يتحقق فيه السلام ، وتوزع فيه الاراضي على الفلاحين ،
ويوضع حد للحصص واعطها الاقلييات ، وتعاد للمرأة حقوقها . . . في ذات الوقت يبرز شكل جديد
من السلطة في اطار الدولة السوفياتية الناشئة ، الا وهو سلطة المجالس (او السوفياتات) ، مجالس
العمال والفلاحين وكل الفئات الكادحة ، التي اصبحت صاحبة القرار والتقرير في شؤنها الاقتصادية
والاجتماعية والسياسية ، باقية بذلك المفاهيم الاشتراكية الى حيز التطبيق ، عبر ممارسة السلطة ،
ضمن قوانين الدولة الاشتراكية ودستورها المعد والمقر شعبيا وديمقراطيا . وفي ذات الوقت يتم
تحطيم مبدأ الملكية الخاصة "المقدس" وتصبح وسائل الانتاج اساسية ملكية لجمعية وملكها
لشعب المصنوع بكامله . . . وذلك اصبحت الشعارات الثلاث : "حرية ، مساواة ، اخاء" التي رقصتها
بعض الثورات البرجوازية في اوروبا ذات معنى حقيقي ومضمون فعلي ملموس وذات بعد
انساني كوني .

وا . . وان انتهاء عهد الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وجمعية الملاكين الكبار في المجالات الفلاحية
والصناعية والتجارية ، وتدشين عهد الملكية الجماعية لوسائل الانتاج الاساسية ، قد شكل درجة
تامة للبرجوازية السائدة وجسد نقطة انطلاق الثورة الثقافية التي غمرت البنية الفوقية تغييرا
جذريا ، وشرعت في وضع اسس النظام الجديد والعلاقات الانتاجية والاجتماعية الاشتراكية والانسانية
التي يجب ان تسود فيها .

وبالرغم من عدد من العراقيل الموضوعية التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي طغنت في الجهود المبذولة (ضعف مستوى التطور الاقتصادي والثقفي ، وضعف المستوى التعليمي والثقافي لا وسع الفئات الشعبية) بالرغم من ذلك ، فإن ثورة أكتوبر لم تتمكن من تحقيق الأهداف الديمقراطية ولا اشتراكية الأساسية التي قامت من أجلها وحسب ، بل إنها قد شكلت في النهاية المطاف تحويرا آمدا عن التوجهات الأساسية للمرحلة التاريخية الراجعة والتي تفرضها التحولات الاجتماعية والاقتصادية عبر العالم : مرحلة الانتقال من عهد الهيمنة الرأسمالية الامبريالية الحاملة إلى مرحلة الانحار الامبريالي هيروز النظام الاجتماعي الجديد : النظام الاشتراكي .

وثورة أكتوبر ، بتكسيرا حلقا أساسية من حلقات الهيمنة الامبريالية عبر العالم ، دشت فعلا هذه المرحلة التاريخية التي قد تحرف فترات من المد والجزر ، والتي قد تطول أو تقصر ، حسب تطور الصراع الطبقي محليا وعالميا ، لكن مسارها التاريخي يبقى محتوما . ومن هذه الزاوية فإن ثورة أكتوبر ليست مجرد ثورة وطنية اشتراكية بل هي مساهمة أصية في تقدم البشرية جمعاء نحو عهد السلام والحرية والعدالة الاجتماعية . ومن ثم طابعها الأسمى والكوني .

لا غرابة إذن أن يواكب قيام هذه الثورة العملاقة بداية الحركات التحررية في المستعمرات وشبه المستعمرات التي تعيش شعوبها السيطرة والهيمنة الامبريالية بأشجع صورها من جهة ، ومن جهة ثانية النضالي الذي عرفته الحركات العمالية في مختلف البلدان المصنعة من جهة ثانية . وأن التطور الذي عرفته مختلف هذه الحركات الاشتراكية والتحررية والمطلبية العمالية قد شكل فعلا عصارا فاقولا في السياسة الدولية ، وتبلغ بشكل بارز تاريخ الإنسانية في القرن العشرين ، مؤكدا بأن انتهاء الهيمنة الامبريالية عالميا وأقتصاد البناء الاشتراكي التلاق في الحطول المطروحة أمام الشعوب ، وهي الحطول المتوجهة نحو المستقبل ، بمسلك التوجه التاريخي العام الذي يفرض نفسه واقعيا وموضوعيا ، بغض النظر عن آجال تحقيقه بشكل كامل ، ومهما كانت الحطول الجزئية المؤقتة التي تطجا إليها الامبريالية لتأخر تلك الآجال والتخفيف من تناقضاتها الداخلية المتصاعدة .

مرحلة ارساء أسس البناء الاشتراكي

قبل أن نتعرض لبعض المكاسب الأساسية التي حققتها الثورة لارساء أسس البناء الديمقراطي / الاشتراكي ، طينا أن نستحضر ظروف الصراع الطبقي المحتاج والمعارك الضارية التي فرضتها مواجهة الثورة المضادة داخليا وخارجيا . . في مثل هذه الظروف تم بناء النظام الجديد وميكانه الصلبة ، وفي هذا الاطار اجتمع المؤتمر الثاني لمجالس العمال والفلاحين والجنود ، لتحديد التوجهات والقرارات التي ستسير عليها الحكومة الجديدة ، ومن ضمنها :

- اقرار السلام وفتح مفاوضات لآجل ذلك ، مع احترام مبدأ السيادة الوطنية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها .
- نزع أراضي الملاكين الكبار والكنيسة ، والبناء الملكية الفردية للأرض واعتبار هذه الأخيرة ملكية جماعية للشعب كله يستغلها ويستفيد منها من يحرقها . .
- اعلان حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وضع حد لاستغلال الاقليات والقوميات .
- إلغاء الديون الخارجية ، وتأميم البنوك ، واقرار مراقبة الحاصل للإنتاج الصناعي .

وفي شهر ديسمبر 1917 تم تأسيس المجلس الأعلى للاقتصاد الوطني الذي تولى متابعة التغييرات الثورية في قوى وإنتاج الإنتاج . كما أشرفت لجان العمال الزراعيين في البوادي على التوزيع للحاصل للأراضي بين الفلاحين ، ومواجهة العمل التخريبي والقتل الخطيرة التي اتبعت طيها فئة الفلاحين لا الأغنياء ، سواء بمحاولة تزويد المدن بالمنتجات الفلاحية ، أو من خلال الارهاب والخوف والخنق .

وكذلك كان الشأن بالنسبة للبرجوازية التي اتبعت على تدمير المظاهرات والثورة المضادة واضمحال المجال للتدخل الاجنبي . . بحيث ان الصراع البقي في هذه المرحلة الانتقالية قد اتخذ طابعا هيبا، وانسلت الطبقة الحاملة وحلفاؤها الفلاحون الفقراء الى مواجهة البرجوازية ومعارقتها في كل الميادين، عسكريا في اطار الحرب الاهلية التي اشعلتها الثورة المضادة، واقتصاديا لفرض التغييرات الثورية الاشتراكية، وادبولوجيا لهزم الفكر الاقطاعي والبرجوازي وتحقيق سيادة الشعب وطبقة العدالة الاجتماعية وسيادة الادبولوجية الاشتراكية العلمية .

هكذا تجددت كل الطاقات الثورية في خندق واحد لغرض هذه المعركة المصيرية، وخرجت منها منتصرة منقورة، بفضل تفجر الطاقات الثورية الشعبية عبر كل البلاد بفضل القيادة الحكيمة الحزب الثوري الطائفي . وهكذا تم الخاق الهزيمة بالتدخل العسكري الاجنبي . وتم الانتصار العسكري على البرجوازية والفلاحين الكبار في معارك الحرب الاهلية، وتم تهيت المكاسب التي حققتها سلطة الشعب وفتح الافاق للتقدم والبناء الاشتراكي . خاصة بعد الاعلان في شهر يونيو 1918 عن تامين المرافق الاساسية في الصناعة ووسائل النقل .

الا ان الضرور الى مرحلة توسيع المكاسب الاشتراكية كان يقتضي اولا القضاء على الفوضى الاقتصادية التي خلقتها الثورة المضادة، على ارضية التأخر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي كان قائما في روسيا القيصرية، واعادة ترسيم الاقتصاد الوطني وتنظيمه . وكان هذا هو موضوع ومهدف "السياسة الاقتصادية الجديدة" التي اعد ما لينين، كخطة انتقالية ضرورية تستهدف خلق الظروف المواتية لاعادة تنظيم الاقتصاد الوطني، وضع اسس الاقتصاد الاشتراكي على ارضية الصناعات الكبيرة، وفي نفس الوقت توثيق الصلات بين العمال والفلاحين والتخفيف من الفوارق بين المدن والبادي، ومواصلة العمال ضد الفئات الرأسمالية الرجعية .

لقد ركزت هذه الخطة بالدرجة الاولى على تصحيح البلاد لوضع حد للتخلف الرأسمالي في هذا الميدان، وتوفير القاعدة المادية الضرورية للبناء الاشتراكي في اطار ثورة اقتصادية وثقافية شاملة .

هكذا، وبفضل تجديد الطاقات الخلاقة للكادحين، اصبح الاتحاد السوفياتي في ظرف وجيز دولة صناعة كبرى، بعد ان كان الانتاج الفلاحي المعوق والتأخر هو السائد فيها . وبدون الاغراق في الارقام وتفاصيل المقارنات، نذكر فقط ان الانتاج الفلاحي قد تضاعف بنسبة 770 % مقارنة بما كان عليه سنة 1913 (اي قبل الحرب) في حين ان انتاج وسائل الانتاج قد تضاعف 13 مرة . وفي نفس الوقت تم القضاء على البطالة بصفة نهائية، وتحقيق التوظيف المجاني للجميع، وخلق عدد من الصناعات الجديدة كالصناعات الكيماوية وصناعة الطيران وغيرها .

اما في الميدان الفلاحي، وبالرغم من ان التطور الصناعي قد خلق قاعدة موضوعية مامة لحل مشاكل الانتاج الفلاحي، فان الثورة قد واجهت عددا من المشاكل المعقدة على المستوى الادبولوجي والاجتماعي، وفي اطار معارضة الملاكين الكبار الاقطاعيين وانهاء هيمنتهم ونفوذهم . لقد كان مطروحا على الثورة محاربة الظالمة والحد من المورثة من الجهود الاقطاعية واقناع الفلاحين بايجابيات العمل الجماعي الاشتراكي، وتوطيد العلاقات بين العمال والفلاحين الفقراء والمتوسطين لهزم البرجوازية الزراعية الكبيرة في اطار صراعات اتخذت أحيانا طابعا هيبا .

الا ان تامين الاراضي ووضع اسس الانتاج الاشتراكي الجماعي قد غير الخريطة الطبقة في الهادية تغييرا جذريا، بانها القواعد المادية للفئات الاقطاعية البرجوازية، وانها التصريفات الباقية داخل الفلاحين ووضعتهم على قدم المساواة في الحقوق ولما واجهات الشيء الذي خلق القاعدة المادية الموضوعية لعلاقات الانتاج الاشتراكية في الميدان الفلاحي ولانتاج الزراعي الكبير الحجم . وهذا التغيير في حد ذاته يعد ثورة حقيقية في بلد كان يعتمد بالدرجة الاولى على

الانتاج الفلاحي ، بالاغم من ثقل الرواسب ونحف التالير والتكون الايدولوجي في البادية ، زيادة على ضعف التجربة في مبادئ التسيير وتنظيم الانتاج . . . تلك العوامل مجتمعة لم تكن لتسمح بتحقيق البناء الاشتراكي في الميدان الزراعي دفعة واحدة او بضربة سحرية ، بل عبر صيرورة من الصراعات ، والصمد والجزر ، والاعطاء والتسوية ، والتفيزات النوعية الايجابية . . . وهذا كله لا يخلو من اهمية واصالة الثورة الزراعية التي غيرت وجه روسيا ، الى جانب الثورة الصناعية ، تغييرا جذريا وقفزت بهاء في ظرف قصير معدودة ، من وضعية البلد شبه اقلعالي المتأخر الى مرتبة الدولة الصناعية الحضرية الكبرى ، وذلك في نفس الظروف الذي كانت الرأسمالية تعيش فيه اشد الازمات الاقتصادية والاجتماعية .

اما على المستوى الثقافي ، وفي ظرف بلد متأخر صوده الامية والجهل والاحطاط الثقافي والظلي وتعمد فيه وسائل التطوير التعليمي المادية والبشرية ، فلقد طرحت الثورة على نفسها تحقيق ثورة ثقافية شاملة تستهدف انهاء عهد الظلمات وسيادة الايدولوجية الاقطاعية ، بتغيير البنية الفوقية وجعلها تتسجم مع علاقات الانتاج الاشتراكية من جهة ، وبالتفويض بالعمل التعليمي وبالنشاط الثقافي وسط الجماهير بشكل عميق وواسع النطاق في آن واحد . وهكذا ، وفي الوقت الذي كانت فيه نسبة الامية تبلغ 75 % قبل ثورة اكتوبر 1917 ، اصبحت نسبة المتعلمين تبلغ 87,4 % سنة 1989 ، وذلك بمساواة قيام وتطور نظام تعليمي جديد ، بكل درجاته ومستوياته ، ومساواة نهضة ثقافية لم يسبق لها مثل شملت ميادين العلوم على مختلف شعبها ، وميادين الصحافة والسينما والمسرح وغيرها . . . وبالتالي فان الثورة الثقافية لم تحقق نهضة علمية وثقافية عظيمة وحسب ، بل انها تمكنت في النهاية من احداث تغيير في وعي الجماهير في اتجاه سيادة الوعي والقسم الاشتراكية .

وهذا كله لم يتم ، مرة اخرى ، بدون اخطاء ولا مبالغات ادت احيانا الى الكثير من التصفيات والخسارات الفادحة ، او حسب تطور ميكانيزمي صممتهم لا يعرف الا هوجاج ولا الانعراج ، بل في اطار الصراع الطبقي واشكاله المستوحاة التي عرفت كل مرحلة مرحلة . . . الا ان ما يهمنا هنا ، وقبل الحديث عن الازمات والنواقص ، هو تسجيل المكاسب الاساسية ووضعها في اطارها الموضوعي والتاريخي العام .

وضمن هذه المكاسب ، لن يفوتنا ان نشير الى اهمية الخلل التي وضعها الحزب الثوري - باقتراح من لينين - لمسألة الدول والقوميات التي ضمتها الامبراطورية القيصرية آنذاك . تلك الحلول ارتكزت اساسا على هذا تقرير المصير . الا ان هذا المبدأ لم يكن مطروحا بشكل جامد او بمعزل عن المسار الثوري التاريخي ، بل ان ثورة اكتوبر العظيمة هي التي استطاعت ان تطرح وتمارس النهج الجدلي الصحيح والمسلم بين القضايا الوطنية المتعلقة بالارض والسيادة وقضايا الصراع الطبقي والتحرير الثوري ، وذلك بشكل يوفر العدالة والانصاف ويتوجه بشكل عام نحو الحلول التي تقضي على الخلافات والصراعات وتوفر شروط الوحدة الحقيقية وتضافر القوى الثورية ووحدة المصالح الشعبية ، لان تلك الحلول الثورية الاشتراكية الحقة . وهكذا ، وضمن صيرورة واحدة وتطور تاريخي واحد ، تمكنت الثورة من القضاء على الفوارق العنصرية بين مختلف الفئات والاجناس واطدت المساواة بين القوميات والدول والشعوب بمختلف خصائصها اللغوية والثقافية والتاريخية ، وشرعت في القضاء التدريجي على التأخر الاقتصادي والثقافي الذي كانت تعاني منه القوميات غير الروسية التي التحقت طواعية باتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية . . . هذا في نفس الوقت الذي شهد فيه الثورة على التفرقات الاساسية في الهياكل التحتية والفوقية وتبني فيه جميع الطبقة الانتاعية الهوجوانة واستغلالها واستعبادها للطبقات الشعبية على اختلاف قومياتها ، وفتح آفاق البناء الاشتراكي والعدالة الاجتماعية .

وهذا هو سر قيام ونجاح وحدة الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بنجاح باهر ، وتبين تلك الوحدة فمن خلال دستور 1924 ، في حين ان التنازلات التي كانت تشلح حلول الاستقلال التام والمباشر قد تم منحها

والمباشرة قد تم حسمها منذ بداية الثورة حيث أعلنت الحكومة الثورة سنة 1917 عن استقلال فنلندا، وقررت سنة 1918 البناء المعاهدة التي كانت قائمة بين الامبراطورية الروسية والنمسا والمانيا لتقسيم بولونيا وضم اجزاء منها للامبراطوريات الثلاث، واعلنت الحكومة الثورة من حق بولونيا في الاستقلال التام والتاجز.

ان قيام وحدة الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، في اطار ثورة ديمقراطية / اشتراكية، استهدف انهاء الفوارق الطبقية والفوارق بين القوميات والشعوب، واستطاعت ان تجمع بين الصراع الطبقي والحلول القومية الوطنية، وتمكنت من اعطاء القضايا الوطنية محتواها الطبقي وصياغة الحلول الوحدة الاشتراكية الناجمة لها. وان كل هذا كله لم يحد، بدون مبالغة، حدثا تاريخيا هاما ومكسبا ثابتا في تاريخ كفاح الشعوب من اجل التحرر والاشتراكية والوحدة. وما يزيد من اهمية هذا المكسب ان عددا من الدول او القوميات التي كانت تعاني من الاستغلال والاستلاب القوي في عهد روسيا القيصرية وتحالي من التخلف والتخلف مستوى البنيات الاقتصادية والثقافية، قد شرعت في البناء الاشتراكي بطريقة ابداعية خلاقة بدون المرور من مرحلة سيادة النظام الرأسمالي. وظهر الاتحاد السوفياتي في مرحلة البناء هذه كورشة ماهرة تضم مخطط الجمهوريات، بخصائصها ومميزاتا وراثتها الثقافي والشعبي الخاص ورشة لبناء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، ولتصميم ثقافة وطنية اشتراكية متعددة الوجة والاشكال والتعابير، في اطار من الوحدة الوطنية الشاملة مع احترام الخصوصيات وحق التعبير المحلي في آن واحد.

* * *

وبخلاصة القول ان ثورة أكتوبر قد تمكنت في اواخر الثلاثينات من انهاء عهد الملكية الفردية لوسائل الانتاج الاساسية، وهي المصدر الاول لاستغلال الانسان من طرف الانسان، وحققوا الوحدة الاجتماعية والسياسية والادوية للمجتمع السوفياتي على قاعدة المصالح المشتركة للبلدة العاملة والفلاحين والشحيلة والمثقفين الشعبين. واصبحت الشخصية صاحبة القرار في التعبير والمراقبة ودخلت البلاد بشكل نهائي عهد التقدم والبناء الاشتراكي، وهذه الانتصارات الهامة هي التي تم تخطيطها وتطبيقها في اطار الدستور المصادق عليه سنة 1963.

مرحلة تصميم وتخطيط البناء الاشتراكي

ان هذه الانتصارات والمكاسب التاريخية الثابتة التي تحققت بفضل تضحيات جسام ومجهودات متواصلة بذلتها الشخصية بدون انقطاع، قد فتحت الباب امام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لدخول مرحلة تطور وتصميم البناء الاشتراكي والرفع من مستويات الكمية والوعية في كافة المجالات. الا ان الحرب العديدة التي فرضتها الغارة ما بين 1941 و 1945 جاءت لتشكل عبة امام المرور المباشر لهذه المرحلة، ولتفرض على الشعوب السوفياتية خسائر جسيمة، اقتصادية وغيرها (اخذ من 20 مليون ضحية) ولتؤخر المرور السريع الى مرحلة التطور الاشتراكي الواسع النطاق. الا ان هذه الحرب شكلت رغم ذلك فرصة برهن فيها الاتحاد السوفياتي امام العالم بأسره من وحدته المبدئية وصموده الرائع واكد ان الشعب الموحد المؤمن بحدسية قننيته، المستنير بعقيدته الاشتراكية العلمية، شعب لا يقهره ويمكن في نهاية المطاف من قهر و هزم الجيوش العائرة الجرارة، مسلحا بها هزيمة حاسمة ادت الى تراجعها واندحارها ومساندة بذلك مساهمة اساسية في توقف خطر النازية، وصولا الى الحاق الهزيمة النهائية بها وافشال مشروعاتها الاستعمارية العنصرية الذي كان يستهدف البشرية جمعاء.

وبالرغم من الصعائر الخادعة التي خلفتها الحرب، وبالرغم من ملايين الضحايا، وبالرغم من الاصابات المؤلمة في صفوف اطر الحزب المصنكة والمجربة والمقتدرة... بالرغم من هذا كله استطاع الاتحاد السوفياتي، بقيادة الحزب الشيوعي الثلاثيني، صمت تضهد الجراح في ظرف وجيز نسبيا واعادة مواصلة مسيرة البناء الاشتراكي مع تحديد طبيعة المرحلة والاهداف التي تشرعها. وهذا ما اتبل طره الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي من خلال مؤتمره السابع

والعشرين الذي حدد برنامجها مدققا يستهدف تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية سريعة للبلاد ، عبر التطوير المبرمج والمستعجل الاشكال للهياكل الاشتراكية ، بالاعتماد على نتائج الابحاث العلمية والتقنية ، واعادة هيكلة الانتاج وفق اشكال متطورة وفعالة في التصيير والتنظيم ، وهذا التطور السريع لا يشمل الهياكل الاقتصادية والانتاجية فحسب ، بل يعتمد اساسا على سياسة اجتماعية مبنية على تطبيق هذا العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاشتراكية . ولقد حددت هذه السياسة الاجتماعية اهدافها فيما يلي :

- التطوير وتحسين المستوي المعيشي وظروف العمل ، بالاعتماد على مبدأ المكافأة المادية حسب العمل المبذول (" لكل حسب عمله ")
- القضاء التدرجي على الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين المدينة والبادية ، والقضاء على الفوارق الطبقة داخل المجتمع بصفة عامة ، وصولا الى مجتمع بدون طبقات .
- تطبيق هذا العدالة الاجتماعية في مختلف مرافق الحياة الاجتماعية بدون استثناء .
- توطيد وحدة الشعب السوفياتي ، وتأكيد دوره على المستوى الدولي .

ان دخول الاتحاد السوفياتي مرحلة التطور الدولي الفعال للهياكل الاشتراكية — والتي تمتد الى يومنا هذا — قد طرح مهام ومشاكل وتوجهات متميزة بالمقارنة مع مرحلة تنوير الهياكل القديمة وارساء اسس البناء الاشتراكي .

ففي اطار هذه المرحلة ، تاخذ التنمية الاقتصادية والاجتماعية بكل تأكيد طابعا محقدا وواسعا ومتعدد الاشكال في آن واحد ، وذلك في اطار محورين مرتبطين ومتكاملين . فمن جهة تشييد اقتصاد وطني متطور وامطاء الاسبقية لمبادئ العلوم والتكنولوجيا ، مع الحرص على تصير وتطوير نظام الدفاع الوطني العسكري لينظر في مستوى الرد على التحديات الامبريالية محليا ودوليا ، ومن جهة ثانية فان هذه الاسبقيات الأساسية لا يمكن ان تنجز على حساب المواطنين السوفياتي ومستوى المعيشي الذي من المفروض ان يرتفع باستمرار ، ويرفع معه المستوى الثقافي ونوعية وجودة الحياة الثقافية بالنسبة لوسع الفئات الشعبية .

واذا كانت المرحلة الاولى قد تعدت لمهام بناء اقتصاد منهار ومحو مخلفات العهد البائد والخروج من التخلف في كافة المجالات ، فان المرحلة اللاحقة تطرح قضايا اقل بساطة ، لان الامر يتعلق بالتطوير الشامل والفعال لاقتصاد وطني بلغ مستوى رفيعا على الصعيد الدولي واستطلاع ان يضم هذا بشكل متوازن الطاقات الاقتصادية والبشرية لمختلف الجمهوريات ، ويرزق في مصرنا الرأسمان كقوة عظمى ومركب اقتصادي اجتماعي يعتمد الهرمجة والتطور العلمي المتسارع والمبني في آن واحد . فلم يكن المطروح هو توسيع الهياكل الاقتصادية لتشمل كل انحاء البلاد ، بل المطروح هو التنمية النوعية المضطردة المبنية على التقدم العلمي والتكنولوجي في اعلى مستوياته التي يلتفتوا الانسانية .

وفي اطار هذا التوجه ، يأخذ الحاصل البشري دوره البارز والاساسي ، لان تطبيق مختلف الخطط والبرامج يبقى مطروحا على الانسان في النهاية — مهما بلغ التطور العلمي والتكنولوجي — ورموز بقدراته وطاقاته في الخلق والابداع ، ملصقا بان الهدف من هذه التحولات هو خدمة الانسان الذي يجب ان يبقى المستفيد الاول منها ماديا ومعنويا وثقافيا . ومن ثم الاهمية القصوى للحمل الادبيولوجي الهادف الى تغيير العقائد والتخلص من رواسب الذميات والافكار الانقطاعية والهرجوانية ، مع العلم ان تغيير العقائد اصعب بكثير من تغيير واقع مادي ، ويتطلب وقتا اكثر ، زيادة على انه لا يتم دفعة واحدة وبعده نهائية بل غالبا ما يشهد تقلبات الى الوراء وعودة الى الافكار والعقائد القديمة التي رسختها قرون من الانقطاع والاستبداد ، وحينئذ واعيا او لا شعوريا للماضي وقبحه البالية ، وذلك كلما سمحت الظروف الموضوعية بذلك وكلما تراكمت المشاكل لتشكل تربة لا تتعاش الافكار المرتدة والمتذبذبة والمستراجمة .

والواقع ان تغيير العقائد لا يستهدف التخلي الكامل من رواسب العهود البائدة وحسب ، بل ايضا التفت

بل ايضا النقد الجري * لا خطأ التجربة الثورية في كافة المجالات، سواء منها الاقتصادية او تلك التي تتعلق بالشؤون الاجتماعية وقضايا التسيير والتقرير. فلا يرتعلق اذن برفع الانسان الى مستوى المبادرة والتقرير والخلق والابداع والتحكم الواعي في تسيير اموره الفردية في اطار المصلحة الجماعية التي تضمنها المؤسسات الاشتراكية، اى بعبارة اخرى ممارسة الديمقراطية الاشتراكية باعلى مستوياتها واسمى قيمها ومبادئها. ومن اجل ذلك فلا مناص من الرفع المستمر لمستوى التكوين الاديولوجي للشخيلة حتى تتشبع بالفكر الاشتراكي العلمي وتستوعب بشكل عميق القيم الجديدة المبنية على الوطنية العمالية والاممية الاشتراكية واحترام الملكية الجماعية والعمل الواعي النزيه، وبالتالي التخلص من رواسب وتقاليد العهد البائد وقيمه السلبية التي ظلت عالقة ببعض الذهنات، وانها * كل الممارسات التي تتناقض مع نمط العيش الاشتراكي، ووضع حد للممارسات البيروقراطية للفرد او المؤسسة، وجعل الافعال تطابق الاقوال في كل المستويات، وبعبارة واحدة: ترسيخ الوعي والاخلاق الاشتراكية الانسانية العالية.

وهكذا فان المرحلة التي دخلها الاتحاد السوفياتي هي مرحلة الربط الجدلي الممتين بين تسيير اقتصاد وطني واسع ومركب وموحد وتحسينه واصلاحه ليظل في المقدمة على المستوى الدولي، وبين خدمة مصلحة الانسان السوفياتي الاجتماعية والثقافية في اطار التعددية الثقافية ذات المضمون الشعبي التقدمي، وفي اطار ممارسة الديمقراطية الاشتراكية ممارسة فعلية شاملة.

وهنا تاخذ القضايا السياسية ودور الحزب الطلائعي مكانة خاصة في الدفع بتطبيق الحلول المقرة ديمقراطيا، والسهر على ضمان المساهمة الفعالة للشخيلة في شؤون الدولة والمجتمع عبر التسيير الذاتي الاشتراكي، ويتخصيص مكانة بارزة لاسلوب الديمقراطية المباشرة عبر مجالس العمال والفلاحين ومختلف المؤسسات المهنية، هذا الاسلوب الذي نص عليه دستور 1977 وقننه بشكل اوضح قانون 1983 المتعلق بصلاحيات مجالس ومؤسسات الشخيلة. وهذه المساهمة النشيطة والفعالة التي يضمنها القانون للشخيلة يجب ان ترافقها باستمرار صرامة شديدة في مراقبة تنفيذ القرارات والمحاسبة الدقيقة في كل مستويات التسيير، من القاعدة الى القمة، وممارسة الديمقراطية بهذا المعنى وهذه ~~الخطوة~~ الشروط المادية التطبيقية هي الضمانة الفعلية لتجعل ترسخ القيم والفكر الاشتراكي العلمي الصحيح يواكب ويرافق التطور العلمي والتكنولوجي والاقتصادى بصفة عامة، ويضمن تقدمه الاكيد، ويجعل مصلحة الانسان المادية والمعنوية والروحية تتسجم وتتدمج مع المصلحة المجتمع والحزب والدولة الاشتراكية الديمقراطية.

بعد سبعين سنة =====

اننا بقدر ما نبتعد زمنيا عن "العشرة ايام التي هزت العالم" - حسب تعبير الصحفي التقدمي جون ريد في وصفه لاجداث اكتوبر - بقدر ما نشمن اكثر الاهمية التاريخية لثورة 1917 العملاقة، وللمس فعلا انها ختمت "ما قيل التاريخ" ودشنت عهد تحرر وانعتاق الانسانية، اذ تلاها نهزام النازية في الحرب العالمية الثانية، ثم تاسيس وتطور النظام الاشتراكي في عدد من الدول، فتلاشي النظام الكولونيالي بفضل كفاحات الشعوب وحركاتها التحررية، وبالتالي بروز معسكر التحرر والاشتراكية كنقيض لمعسكر الاستعمار والامبريالية وكبديل تاريخي مستقبلي يحمل معه آمال وطموحات البشرية في السلام والتقدم والعدالة والحرية كقيم انسانية عالية.

وعندما نسجل تقييماً من هذا القبيل، فليس من باب المديح والتبجيل كما اسلفنا، او الانبهار الدوغمائي الذيلي، لان ذلك يتنافى والمنهج الاشتراكي تنافيا قطعيا. فالثورة - ككل شي * هي - بالدرجة الاولى حركة جدلية لا تخيب عنها التناقضات وان تغيرت اشكالها، ولا تتجو من الاخطاء واليهفوات والاجتذابات الايجابية والسلبية، وذلك في اطار مسارها التاريخي الايجابي العام. والثورة الاشتراكية الاصيلية هي تلك التي تتمكن من اكتشاف واعلان اخطائها ونواقصها اولا وحصر تلك الاخطاء وتجاوزها وايجاد الحلول الناجعة لها ثانية، وهذه هي الضمانة

الاساسية لكي يظل مسارها التاريخي العام ايجابيا بالفعل .

والحزب الثوري، طليعة الثورة المستبعدة بالاشتراكية العلمية كمنهج جدلية بالاساس لا يمارس النقد الذاتي فحسب، بل يجعل منهما شرطا اساسيا من شروط سيره الداخلي، ومنهجيا ضروريا يطبق على جميع الاعضاء بدون استثناء ومهما كانت مرتبتهم او مسؤولياتهم، كما يطبق على كل الاطارات الجماعية والمؤسسات .

ومذا المنهج بالذات هو الذي اكدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في بدايتها للشعب السوفياتي بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر، والذي جاء فيه :

"(. .) لقد دعمنا غالبا ضمن الاعتماد على المبادئ والطرق اللينينية في بناء المجتمع الجديد ونقري الرسمية الاشتراكية والقواعد الديمقراطية في حياة الحزب والمجتمع والاخطاء الادارية والجمود العقائدي في التفكير . .

(. .) ان الديمقراطية الاشتراكية هي الادارة الذاتية للشعب التي تزداد سعة وعمقا، والمسابقة الحرة بين الحقول والمواهب، والديمقراطية الحقيقية خلاقة بجوهرها، انها عدو لدود لا يعدم المسؤولية والديمقراطية او الفوضى .

(. .) اننا نفتح الافاق لا عظم قوة جبارة وخلاقة للاشتراكية، وهي العمل الحر للانسان الحر في انبلد الحرة وذلك عن طريق توسيع الديمقراطية وتوطيد الشرعية الاشتراكية وزيادة فعالية مجالس نواب الشعب والنيابات والمنظمات الاجتماعية الاخرى . . "

وكذا فان التقييم الصحيح لاية تجربة ثورية يجب ان يعتمد على النقد الصريح والنواضح . الا ان النقد اصناف واشكال . ولن يفوتنا هنا ان نضع الخط الفاصل بين الموقف والزاوية التي يتصدرها النقد، فهناك الموقف والزاوية البورجوازية — ولا نهتم هنا بتفرعاتها البورجوازية الصغيرة، لانها تبقى مجرد تفرعات ذيلية وتطورات من نفس الجذر البورجوازي — التي تنرمض ادب فرصة للهجوم على مكتسبات الثورة وتسخير كل الوسائل الاعلامية والدعائية لتشويهها وابتنائها . ولقد راينا كيف تدفق الاعلام الغربي في الامة الاخيرة بسيل من "الدراسات" و"التحليل" و"التحقيقات" لتفسير ما يجري حاليا في الاتحاد السوفياتي بنية اشقاء الخليل في "الاطفاء" و"الدكسات" واشباع الرغبة الذاتية — عبثا وتعمسا — في مشاهدة "اندحار الاشتراكية" وعودة المجتمع السوفياتي الى تسليب المقاييس الغربية في الانتاج الاقتصادي والحياة الاجتماعية . .

ان هذا الموقف وهذه الزاوية التي يتصدرها النقد البورجوازي ومختلف تفرعاته لن يؤدي باصحابه الا الى المزيد من المرارة والتصدع امام الخطوات الايجابية والتصحيحية التي سنقبل عليها ثورة اكتوبر لا محالة .

اما الموقف الثاني، الموقف الرفاعي، فهو الذي يتناول تحليل وتقييم الثورة بمقاييس الثورة، من موقف الالتزام والالتما، للحركة التحررية الاشتراكية العالمية، لاجل الاستفادة وتحصيل الايجابيات من التجربة التاريخية . .

من هذه الزاوية يطرح على الاشتراكيين الحقيقيين تقييم التغيرات والاصلاحات التي اقبل عليها الاتحاد السوفياتي مؤخرا بقيادة الحزب الشيوعي واجهزته المسؤولة، على قاعدة نقد ذاتي في منتهى الجرأة والصراحة، وبمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر المجيدة .

(يستجمع)

شمس السطامي

الوضوح .. والنقد والنقد الذاتي .. والقرارات الجريئة
من أجل نصيب وتمتين المسار الاشتراكي

يشهد المجتمع السوفياتي منذ أزيد من سنتين، نقاشات واسعة
عمت كل الأوساط الشعبية ودوائر الدولة والحزب، وذلك بمبادرة من
قيادة هذا الأخير، وبمساهمة فعالة من أطراف ومناخيه. وموضوع
تلك النقاشات هو: تقسيم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية
الراهنة، والوقوف عند مكنى الضعف أو النقص فيها، ثم إقرار الحاجات
والحلول الكفيلة بالدفع بالمسيرة الاشتراكية إلى الأمام.

وتميزت بعمل هذه النقاشات بميزات غاية في الأهمية والمصادقية:
- فهي ليست مغلقة في "نطاق مغلقة" (*) أي أنها لا تجري بين

جدران المكاتب والمؤسسات، أو في إطار الاجتماعات الخاصة، وهي ليست
مبادرة من شخص أو زعيم معين، أو نزوات فكرية لمجموعة من المثقفين
والباحثين، بل مبادرة قادت إليها الهيئات الحزبية المسؤولة بشكل ديمقراطي،
للإجابة على حاجات موضوعية تفرضها الظروف والمسؤولية الراهنة للمجتمع،
وتنادي بها الطبقة العاملة وكافة الشغيلة، وبالتالي فإنها تعني
جميع أفراد المجتمع وكل فئات الشعب بدون استثناء. وهذا الذي
يعطيها حجمها وطابعها الكمي الهائل.

- وهي نقاشات منظمة تجري في حلل الحزب وهيئاته،
وفي المؤسسات الانتاجية على امتداد كل الجمهوريات الاشتراكية
الموحدة، وداخل هيئات السلطة الشعبية من مجالس عمالية

وفلا حية وغيرهما، ~~لمست بنقاشات موضوعية~~ تنطرح فيها كل الأفكار والتوجهات،
وتتصارع عند الضرورة، باحترام لمقاييس الديمقراطية الحقيقية ~~وغيرها~~
~~المستطرفة~~ التي تنبذ السلطوية والبيروقراطية والفوضوية والارتجال في
آن معاً. ولقد طرحت قيادة الجزء من البداية ~~شعاراً~~ هذه النقاشات
شعار "الوضع"، وتناول "الحقيقة كاملة" بدون تزيف ولا تمويه، ورفع
الستار عن كل المعطيات كما هي، وإخضاع كل القفايا للنقد الصريح، بما فيها
ممارسات المسؤولين، ~~وكل~~ قفايا التسيير والانتاج والحياة الديمقراطية، واتخاذ
القرارات الجريئة بدون تردد ولا تبذير، من أجل تصحيح المسار الاشتراكي. إذ
إن لهذه النقاشات مهما بلغت في الرعاية والوضوح، والدقة في تحليل النواقص
والأخطاء، لا تمنح ولا تمنح من جوع، إذا لم تتوج بقرارات ~~والممارسات~~ صليمة
تجعل "الامتثال تطابق الأفعال". وهذا ~~كله~~ ^{الذي يعطيها} جودتها النوعية
إذاً نقاشات منظمة، نقدية، صريحة، واضحة، وفاعلة.

وبينما يقبل المجتمع السوفياتي الاشتراكي على هذا النقد الذاتي
الواسع والشامل ~~والنقد~~، تعالت أصوات ~~المعلمين~~ ^{المعلمين والمنظرين} الرأسماليين للحد من
"الأزمة" و"الأزمة البنيوية"، والمرامنة على "المنعرج التاريخي" في الاتحاد السوفياتي
الذي ~~يشكل~~ ^{يشكل على حد تعبيرهم} بداية التخلي عن الاشتراكية
وكنوا كلهم على دور الأمين العام للحزب، بادئين جهوداً مكثفة لتحليل تخلفه
من كل الجوانب النفسية والسيكولوجية، متنبئين بكل أخطائه العفوية والكبيرة،
ويحذرون إذا ظهر، ومؤلفين القليل والأساطير إذا غاب ولو في عطلة...

ولسوء حظ هؤلاء "المرامنين" ~~المعلمين~~ ^{المفتنرين} للحد الأدنى من المقاييس
العلمية في التحليل، فإن المسألة بعيدة كل البعد عن أن تكون مسألة ~~مجردة~~
شغلة الأمين العام ^{أوميدلانية} بالرغم من الدور ^{البارز} الذي يلعبه ^{في} التعبير عن إرادة جماعية
تقرضها ظروف موضوعية. ولقد حاولنا في الجزء الأول من هذا العرض رسم معالم
التطورات الأساسية التي عرفها المجتمع السوفياتي منذ ثورة أكتوبر العظيمة،
وتسجيل الآثار الحقيقي والمقاييس التي يجب أن نتناول بها التغيرات
الجارية حالياً. وسنحاول أن نوضح هنا أن تلك التغيرات ليست من صنع

كفاداته وطبيعة شخصيته

زعيم معين، بمعنى، بمعنى لمرادته الخاصة وأوبفيل

"الاستثنائية"، بل هي تقييمات وتلخيصات اشتراكية أصيلة داخل مجتمع

اشتراكي أصيل، ^{أقبل عليها البعثة} ~~بموجب~~ بكامله وفق مقاييس الديموقراطية ~~الاشتراكية~~

بأخذ وعطاء وصراع ديوقراطي ~~مختلف~~ بين مختلف الأفكار والمواقف، وبقيادة

من اللجنة المركزية والمكتب السياسي ^{للزمن} وضمنه الدور المتميز للكاتب العام...
 وسنحاول أن نوضح أيضا أن التغييرات الجارية ~~في~~ ^{هي} ~~حركة~~ ^{عبارة عن حركة} ~~تجارية~~ ^{تجارية} ~~مع الظروف~~ ^{مع الظروف}
 بحريّة ~~التي~~ ^{لم تخلق من عدم، بل} ~~تستلزم~~ ^{تتطلب} ~~استخدام~~ ^{استخدام} ~~الظروف الموضوعية والواقعية~~ ^{للكل} ~~للمرحلة~~ ^{للمرحلة} ~~من المراحل التاريخية لتطور الثورة~~ ^{من المراحل التاريخية لتطور الثورة}
 تعبيرا كاملا ~~في~~ ^{بالعين} العملية التي نشاهدها، ~~لأن~~ ^{بعدما} توغرت لها كل الظروف

لأجل ذلك. طبيعة المشاكل المطروحة

وقبل هذا، وإضافة لما ورد في الجزء الأول من هذا العرض، نود التوقف قليلا
 عند مفهوم "الأزمة" التي يندربها ~~لديها~~ ^{لديها} المنظرون الغربيون، ويتمنونها
 وينتظرونها على أحر من جمر...

ودون الاغتراف في تفاصيل الأرقام والعمليات الحسابية، نذكر ^{أولا} ~~أولا~~
 الرسم الذي يوضح تطور أجور العمال والفلاحين منذ سنة 1913. ^(أنظر الرسم) ~~تجارية~~

فإذا ما استثنينا مراحل ~~التطور~~ ^{البداية} الثورة والحرب الأهلية والحرب العالمية الثانية،
 فلاحظ أن ~~العمال والفلاحين قد تطوروا بشكل إيجابي مفرط~~ ^{العمال والفلاحين قد تطوروا بشكل إيجابي مفرط}

~~منذ سنة 1913 إلى سنة 1945~~ ^{منذ سنة 1913 إلى سنة 1945} 30 سنة 1945 إلى سنة 1985، ~~فيما يخص~~ ^{فيما يخص}
 العمال أي أنها تفاعلت 6,6 مرات، بينما تفاعلت مداخيل الفلاحين بنسبة

7 مرات (من 140 إلى 140). ~~وخلال نفس الفترة (ربع قرن)~~ ^{وخلال نفس الفترة (ربع قرن)}

- تفاعل الدخل القومي العام 4 مرات

- وتفاعل الإنتاج الزراعي 1,7 مرات

- وتفاعل الإنتاج الصناعي 2,6 مرات

- وتفاعل المصاريف المخصصة للمعالج الاجتماعية 5 مرات

هكذا ~~فإن~~ ^{فإن} المقاييس التي يستعملها الاقتصاديون الغربيون لتحليل
 وتشخيص "الأزمة" بمفهوم الاقتصاد الرأسمالي، تصعب لاخية في مثل هذه
 الحالة. فمن لنا بحدود أي مظهر من مظاهر الأزمة العرضية البنيوية التي

المشاكل الأساسية التي تعيق في ظل تشيخ الأزمة والركود الاقتصادي.
 وبالرغم من المشاكل الإنتاجية التي يواجهها المجتمع السوفياتي، فإن خبراء امريكيين
 أنفسهم يعترفون بأنه يستمر في النمو الاقتصادي ولو بشكل بطيء، فلاحظ

حساب الصناعات الحديثة ذات التكنولوجيا العالية التي يتطلبها العصر
= الاعتماد على الأساليب ^{القديمة} من التسيير الاقتصادي، ~~موروثة~~
التي كانت مناسبة وفعالة في
~~كلية التجارة قبل الحرب العالمية الأولى~~ عهد بناء وتوسيع الأسس الاشتراكية، والتي
لم تعد صالحة لتسيير اقتصاد عصرنا متطور

- بروز الامراض الاجتماعية في بعض الاوساط مثل ~~مخدرات~~ الرشوة ،
والتفريط في الأعمال الهامة ^{قيم} على حساب الشغل والمجتمع (السوق السوداء) ،
التهون ~~للمنحصرين~~ والاعتماد على الكحول وتلاشي الأخلاق ...

- البروقراطية لدى بعض المسؤولين والهيئات ، وتغليب
المصلحة الشخصية على حساب المصلحة الجماعية ، والبحث عن الامتيازات
بطرق غير قانونية ...

و الحقيقة ان بؤادر هذه المشاكل ~~والظواهر الطبيعية~~ كانت موجودة منذ منتصف الستينات ، اي في خضم تحود المجتمع الاشتراكي نوعياً نحو مستوى أعلى - مستوى
من اوضاعه وجميع ~~الاشياء~~ منطوره ومركب وموسع ومعقد ذ ان واحد وتكونت ^{المشكلات}
~~الحول~~ مختلف القيادة ^{المشكلات} على السلطة من تشخيها وظهور كظواهر سلبية . الا ان العلاجات التي طرحتها بالنسبة لها ~~كلما~~ اتسمت بالقصور والاختلال ^{وضيف الأفتق في ظل} وعدم توفر كل الشروط المفروضة والمساعدة ~~في معالجة~~

تغييرات وإصلاحات عميقة. هكذا أنشئت التغييرات التي قادها كروتشوف
بنوع من الارتجال وعدم النضج، ^{أعتمدت أسلوب} ~~والتفكير~~ القرار من ^{أعلى} دون توفر
الشروط ^{وتهيئتها} ~~للمشاركة~~ القاعدة الواسعة، كما للموعي بالمشاكل المطروحة ^{والطامحة} ~~في~~ معالجتها
بشكل صحيح. هذا بالرغم من بعض الجوانب الإيجابية في النقاشات

لا غبار

اللازمة

- 6 -

النقدية التي طرحت آنذاك بالنسبة للتجربة السابقة . أما خلال ^{الفترة} ~~عمله~~ ^{التشغيل}

على رأس قيادة الخبز
بريـصيفاً ، فلقد ~~هو~~ ^{تم} اعتمدت المعالجات المطروحة على ضرورة

كفاءتها

عصرنة " الانتاج : دون ~~الوجه نحو تغيير اساليب العمل والتسيير~~ جانب من

استيراد ~~المعدات~~ التكنولوجيات الحديثة ، وضع ~~زيادة الاستثمارات في~~ لأجل عصرنته

الميدان الفلاحي ، تحديث وسائل وضع ~~التعليم~~ النظاميم الاقتصادية عن طريق

الاعلاميات .. وذلك دون الاقبال على تغييرات شاملة في اساليب العمل والتسيير.

informatique م

وإذا كانت مجمل الخطوات التي تمت لعصرنة الانتاج ايجابية في حد ذاتها ،

فإنها لم تتعالج الطواهر السلبية المطروحة ، بل انها ساهمت في طرح ضرورة تلك

بحكم العبرة والتطور

المعالجة بالحرارة وفي ظروف بعز يد من الاحماح ، وفي ظروف معالجة ~~الحقول~~

التي أحدثته ، خاصة مع مطلع الثمانينات .

ولقد شرع الأمين العام يوري اندروبوف في ~~طرح~~ ^{العملية} اتخاذ اجراءات عملية
في اتجاه إصلاحات حقيقية، كمثال الحملة التي قادها للقضاء على الرشوة،
والاسمى التي طرحها سنة 1983 لأجل القيام بتغييرات ايجابية في
مجالات اماليب العمل والتيسير الاقتصادي والحياة الاجتماعية عامة. إلا أن
العرض الذي أحياه، والرحلة ~~في~~ الانتقال التي استلم فيها قسرينكو الامانة ^{عمل إثر وفاته}
العامه خلال سنة واحدة قبل وفاته هو الآخر، مما قد حالت دون ^{الصورة} ~~العملية~~
فلا إصلاحات والتغييرات، إلى أن تمكن الحزب من إعادة ترتيب أوضاع
قيادته مع مطلع سنة 1989 التي شهدت ^{بداية} انطلاق النقاشات التي ذكرنا،
والشروع في تطبيق ^{التدريبات} ~~العملية~~ الضرورية لتجاوز المشاكل المطروحة.

تحويلات ومعالجات جبرية

هكذا فإن المعالجات والتغييرات الجارية حالياً، ما هي إلا أطور
من ~~تطور~~ داخلي دام ما يناهز العشرين سنة، تطور في التقنيات الداخلية
نفسها، أدى بها إلى مزيد من النضج ~~والنضج~~، وتطور في العقلية وموازين
القوى بين ~~الجبروتية~~ ~~والجبروتية~~ فلول البيروقراطية والوفائية التي ^{تربت} ~~تربت~~
ونمت في ظروف ~~معي~~ تاريخية معينة - ظروف المركزية المتعددة ما قبل ارساء أسس

خلود

- أسعار النقل العمومي لم تتغير منذ سنة 1946
- أسعار الخبز والسكر والزيت لم تتغير منذ سنة 1954
- أسعار اللحم والحليب ~~والزيت~~ لم تتغير منذ سنة 1962

الزبدة

على كل حال

ويرجع هذا أساساً إلى التمويل الذي توفره الدولة للقطاع الفلاحي
وكذلك الشأن بالنسبة لأسعار الطاقة والمواد الأولية في الميدان الصناعي .
وإذا كانت هذه الوضعية توفر للمواطنين استقراراً في مستوى المعيشة
وتضمن تلبية حاجياتهم الأساسية ، فإن الاستمرار فيها في عهد الاشتراكية
المتطورة لا يخلو من العقاقير والمخاطر السلبية . هكذا فإن الأسعار المنخفضة
جداً للطاقة والمواد الأولية قد أدت في الميدان الصناعي إلى تبذير هذه المواد
في عدد من الحالات . وبالرغم من توفر البلاد على احتياطي هائل لهذه
الطاقة والمواد الأولية ، فإنه ليس باحتياطي محدود ، ومع مرور السنوات
والعقود فإن الاستمرار في استنزافه بدون ضوابط سيؤدي حتماً إلى
إفراجه أو انقراضه على المدى البعيد .
أما في الميدان الفلاحي ، فإن توفر التمويل المستمر من طرف الدولة أصبح
لم يكن يدفع المسؤولين المحليين والمندمجين للبحث عن تحسين نوعية
الانتاج وكميته وطرق تخزينه . فسواء تم بيع الانتاج أو ~~تم~~ لم يتم
فإن الوزارة ستستمر في التمويل لامعالة ... وهناك مثلاً شهير عن هذه
الوضعية : لقد أصبح ثمن الخبز أرخص من ثمن ^{فول} التبن والمواد الغذائية
المخلطة للحياوانات الراحنة ، مما دفع بعض الفلاحين لشراء الخبز بدلاً
من العود ، واستخدامه لتغذية ^{لتنقيته} المواشي ...
ولقد ~~أدى~~ المستوى المنخفض والمستقر للأسعار ، عبر العقود من الزمن ،
إلى ~~مباشرة~~ ^{مسؤولية} ~~الأجهزة~~ ^{منخفضة} ~~للأجهزة~~ ^{للأجهزة} أيضاً ، رغم ارتفاعها المستمر . وبالتالي فإن
مؤسسة معينة في القطاع الصناعي قد تفضل تضخيم عدد العمال ^{وتوظيفهم} ~~أعوز~~ ^{بمعدل} ~~أعوز~~ ^{بمعدل} جديد
الانتاج عن طريق ~~ال~~ التكنولوجيا الجديدة التي تتطلب استثمارات كبيرة
تفوق بكثير أجور العمال الإيفانيين .
فالمطروح إذن هو الخروج من وضعية لا تمويل الدولة الدائم والمفنون

لبعض الأنشطة الموازية العفوية كالمثل القارية والسحرة والخدمة المجتمعية
 للـ ~~المفكر~~ والبيروقراطية والرشوة، التي يستعملها البعض استفادة من بعض
 الثغرات المترتبة عن تطور ~~النظام~~ ^{الأنشطة} الاشتراكي ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~

(2)

الأناينة

وحسب ~~بعض~~ ^{تدبير} لكل فرد من المجتمع ~~أولئك~~ ^{التي} ~~تستغل~~ ^{تستغل} ~~الأنشطة~~ ^{الأنشطة} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 حسب كل طاقاته، أفلا بد ~~من توفير~~ ^{من توفير} حضور متكافئة للجميع ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 أو لا يتوفر ~~بالمكانات~~ ^{بالمكانات} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}

في إطار من العدالة الاجتماعية

من العاصمة كما في المدن الأخرى، وثانيا: توفير حضور متكافئة لمواطني
 ينتمون إلى فئات مختلفة ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 وطائفتهم الحقيقية ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 مطابقة ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 المجتمع بغض النظر عن أصولهم العائلية أو القومية، وكذلك الشأن بالنسبة
 لعوازل المسؤولية التي يجب أن يحتلها ديموقراطيا الأشخاص الأكثر كفاءة
 وقدرة وجدارة.

والعدالة الاجتماعية بمفهومها الاشتراكي نفترض أيضا أن لا يتعرض
 العمال للبطالة، لا بشكل واضح ولا بشكل مقنع، وأن يتمتع المسؤولون
 في المجال الاقتصادي بقسط من الحرية في اتخاذ القرارات وممارسة مسؤولياتهم
 في إطار الديمقراطية والعراقبة الشعبية ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 يتمكن الأطر التقنية والباحثون والمبدعون من ممارسة عملهم واتخاذ
 مبادراتهم في نطاق ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 صلاحيتهم ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}

بشكل كامل

الخدمة الجماعية، وبشكل الفرد ويقوم الفرد بعمله ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 في إطار من العدالة الاجتماعية ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}
 للأفراد ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية} ~~لأجل خدمة مصالح الشخصية~~ ^{لأجل خدمة مصالح الشخصية}

(1)

وحسب ينال لكل حسب عمله، بتوجيه القفاء على الموارد الهامشية
 غير القانونية، وتحديد الأجور حسب كمية ونوعية العمل من جهة، وحسب
 مستوى المعيشة في مختلف المناطق من جهة ثانية، هذا مع توفير

نفس النوعية والجودة في الخدمات الاجتماعية الاجتماعية (الصحة، تنظيم
العطل، الرياضة، ~~المسكن~~ ^{المسكن} ~~المسكن~~ ^{المسكن} المصالح الخاصة بالمعطلين، و
دور المسنين... → الأطفال) وذلك على امتداد كل الجمهوريات الاشتراكية.

١٠، جعل هذه القواعد والمقاييس ~~المسكن~~ ^{المسكن} الاشتراكية
التي تسعى القوانين الجديدة إلى ترسيخها ~~المسكن~~ ^{المسكن} والرفع من مستوى
تطبيقها العملي، هي التي تجعل المصلحة الشخصية، العادية
والعنوية، تتطابق مع المصلحة الجماعية، وتُجمل الفرد يقوم بعمله
بمردودية عالية ويجند كل طاقاته لخدمة الإنسان والمجتمع في آن واحد،
وفي إطار العدالة الاجتماعية الاشتراكية.

~~المسكن~~

[3] توسيع وتمتين الديمقراطية الاشتراكية

والعدالة الاجتماعية بهذا المعنى، لا يمكنها أن تتبلور وتبلغ كامل صورها
إلا في إطار الديمقراطية الاشتراكية كنظام سياسي يعم كافة مستويات
المجتمع من القاعدة إلى القمة، ^{ويشمل} ~~اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا~~ وفي كل المجالات
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى يتمكن الفرد من التحكم في المبادرات
~~مختلفة~~ والطاقات التي يساهم بها في إطار من التسيير الجماعي الديمقراطي.
ومن هنا الأهمية التي أعطتها الحرب من خلال تكتسيها ~~الخصائص~~ ^{التحديات}
الجارية حاليا ~~مختلفة~~ ^{مختلفة} أو ~~الاشتراكية~~ ^{الاشتراكية} في مجال الاختراع
- تحت شعار الوضع أو "الاستشفاف" - من أجل تجميع نظام التسيير الذاتي
وتطبيقه تطبيقا فعليا كاملا بتوسيع صلاحيات مجالس الشفيلة وهياتها
التنسيقية الجماعية. - بالاقتراح السراء، وبعد نقاشات مفتوحة صريحة -

ويصل مبدأ انتخاب المسؤولين مكانة بارزة على مستوى الوحدة
الانتاجية في المعامل ~~والمزارع~~ ^{والمزارع}، وعلى مستوى ~~المصالح~~ ^{المصالح} مختلف العالم
والقطاعات. وكذلك الشأن بالنسبة للأطر الفنية والاختصاصية الذين تقرر
تعيينهم عن طريق مباريات خاصة في مجال اختصاصهم لينتسب تفسيرهم
واستبدالهم عند الضرورة.

وهذه الانتخابات في الحياة المستويات لا تنظر بشئ في مبدأ المركزية في التنفيذ والتطبيق، بل على العكس من ذلك، فإنها تزيد من مصداقية المسؤولين، وتجعلهم يحسبون أكثر بمسئولياتهم تجاه المهام التي انتخبوا من أجلها، وتوفر الشروط لتبلور الثقة بفهمها الثوري في إطار من العنصرية السليمة من طرف المنتجين عبر مجلسهم وهيأتهم المنظمة. وهذا الذي يقوى ويظهر مبدأ المركزية الديمقراطية في المجال الاجتماعي والاجتماعي.

والجدير بالاشارة أن مبدأ الانتخاب ~~المستوي~~ ^{لا يكتسب} ~~للمنتجين~~ ^{للمنتجين} معناه الكامل إلا إذا تعددت الترشيحات وتمت مناقشتها بكل حرية وصراحة - بشكل موضوعي وبعبارة التجريح والنشوية طبعاً - حتى يتمكن المنتجون من اختيار أحسن المرشحين وأكثرهم قدرة وكفاءة وتجربة وحكمة، وهذا لا يعني إدانة العرشين الآخرين، بل نقلاً وضع الرجل المناسبة - أو المرأة المناسبة - في المكان المناسب.

وما ينطبق على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ينطبق بالدرجة الأولى على الحياة الداخلية للحزب، باعتباره طليعة الشفيلة ومرشدها الأيديولوجي والسياسي. وهذا الذي أُلحِت عليه اللجنة المركزية للحزب (28 يناير 1987) ~~من خلال~~ ^{في} تنبؤ وتوسيع الديمقراطية في الحياة الداخلية للحزب، من الخلية إلى المكتب السياسي، بلطيم والبحث عن الوسائل الناجعة والفعالة ~~لجعل القاعدة تقوم~~ ^{لتنشيط} العمل الحزبي في القاعدة وتوسيع صلاحياته ومبادراته، وضبط ميكانيزمات تكوين الهيئة المسؤولة ومراقبتها وفق مقاييس ~~الديمقراطية~~ ^{الديمقراطية} والانتخابات المبنية على تعدد الترشيحات، والمناقشة الحرة النزيهة. وتلج اللجنة المركزية في هذا المحضر على ضرورة مراقبة الأطر الحزبية من أعلى ومن طرف القاعدة، وعلى ضرورة ~~توفير~~ ^{توفير} إمكانية المساهمة في الأجهزة المسؤولة لكل من يرغب في ذلك وتتوفر لديه الكفاءة اللازمة، كما تلج على ضرورة مراقبة الأطر والمسؤولين كيما كانت مرتبتهم، ليس فقط من طرف الحزب، بل وأساساً من طرف الجماهير، بحيث أن عمل وسلوك كل مسؤول يجب أن يكون واضحاً لعامة الناس، حتى يتمكن المنتجون من ابداء رأيهم في المسؤولين، بما في ذلك المطالبة باستقالتهم وتغييرهم.

عند الفجوة .

وَقَدْ تَوَلَّى الْمَلِكُ الْحُجُورَةَ الْمَرْكُوبَةَ

مجلس الشورى

وإن مجمل هذه الاجراءات والمفاهيم لا يمكن أن تطبق من خلال

الخطباء والتعبير عن النيات الحسنة ، بل لابد أن تأخذ حذرك

۲۔ ہمیں ان کو جد

~~محرطاً~~ طابعاً قانونياً واضحاً، لأن الميعودات صلبة ~~وغير قابلة للتفاوض~~

خارج القانون أو من فوقه ، ومن ثم أهمية القوانين الجديدة

التي جمادت للمدقيق وتضمن دور العدالة واستقلاليتهما وإطار حفظ مصالح

المجتمع الاشتراكي وضمان الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين . بحيث

ان أي مساس بملك الحريات أو اي عقلة نوضع في وجه الابدائي اليعونرانية

- النقاش والانتخابات الحرة ، والنقد والنقد الذاتي ، والمراقبة والمحاسبة من طرف

المنتجين - نصبح مخالفة يعاقب عليها القانون، كما يعاقب على محاولة

أستغلل العبادتة الديموقراطية لخدمة مصالح أو أغراض بعيدة عنها كمثال

تكاليف الحسابات الشغلية، من ~~محاسبة~~ التشويه، والنقد التخريبي، والتطرف

والفوضوية واللامسؤولية. إن الديمقراطية أداة "لخدمة الإنسان والمجاعة

والمجتمع، وتدعيم ~~مصادر~~ مبادرات الشفيلة، وبلورة الطاقات الخلاقة

للنظام الاشتراكي، وتقوية الشرعية والعدالة، ورفع من القيم الاخلاقية

لـ جمعنا، كما ~~نحو~~ جاء في بيان اللجنة المركزية .

مكذا فان الديمقراطية الاشتراكية التي رجب أن نعلم كل مرافق الحياة

الامتدادية والاجتماعية والسياسية، هي الصيانة الحقيقية لتطبيق النماذج

للأفراد الحركة التي أقبل عليها المجتمع الاستراتيجي الموضعات

~~هذا في رحلة الاستيلاء على~~ التطورة التي ~~تحتلها~~ ~~منطقة~~

والتي تشمل كل الطباق الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الموقف التطويري السريع الانتاج وفق مقاييس عالمية، وتوضيح في الاعمال

الرجوع إلى ~~الكتاب~~ الكتاب.. وهي العناية أيضا لمجموع تلك التعديلات

~~فكها من النكاح~~ - الشعبي الرابع ، وحفظها من النكاحات ، جعلها

تقطع خطوات لا، جعة فيسما.

كما أنها تجعل كل القيم الاشتراكية العالية، من حرية وعدالة اجتماعية وديمقراطية، وبالتالي فإنها تشكل الخطا الثوري الصحيح الذي يلتزمه الحزب الطليعي ~~و~~ وتؤيده وتنخرط فيه عشرات الملايين من المواطنين لأنه يجب على حاجياتها ويحمل طموحاتها العميقة من الحياة ~~الاشتراكية~~ المزدهرة.

لكن المجتمع السوفياتي لا يمكنه أن يخلو من القوى المحافظة التي تعاكس هذه المشاريع التغييرات الإيجابية، من داخل أجهزة الحزب والدولة أو من خارجها، سواء لأنها تنشبت بمخالص تخفية كسبتها عن طريق البيروقراطية والمحسوبية، أو لأنها لم تصل بعد مستوى الوعي الأيديولوجي والسياسي الكافي لتقدير هذه التغييرات أحدث تقدير. هذا زيادة على أن ثقل العادات والتقاليد والتعود على نطق معين من الحياة ~~بشكله~~ وتحتجر العقليات ~~بشكلها~~ كلها ظواهر تتشكل قوى معنوية معاكسة لا يستهان بها.

وبصفة عامة، فإن أصحاب المعالم الشخصية وفلول البيروقراطية التي ~~تندست وراء~~ الشعارات الثورية نفسها وتدعي الحفاظ على مكاسب الثورة ~~من~~ من خلال نهج ميسرتها - يعتبرون الخطر الأول، أو الختم الذي ~~سيطر~~ على الحزب وهياكله المسؤولة صوابه بلا هوادة، وهزمه ~~بسيو~~ أيديولوجيا وسياسيا عن طريق النقائس الديوقراط أمام الجماهير، وتعرية المعالم الشخصية الحقيقية التي تكتفي وراء المواقف، والقضاء عليها عن طريق التطبيق تدرجيا للفوائس المتعلقة بتحقيق العدالة الاجتماعية.

أما اللند الثاني من النوع المحافظة، من غير وعي وبتشت أميكانيكي بالمالب الماضية، فإن النقائس الواسع ~~و~~ والشعبي الذي يجري حاليا تحت شعارات الوضوح، والنقد والنقد الذاتي، والتعبير الحر عن الرأي دون مخافة أية ردود انتقامية ^{ويحارب عليها} التي تمنعها القانون، والديمقراطية من كافة المجالات، أن كل هذا لا يمكنه إلا أن يؤدي للاقتناع التدريجي لهذه الفئة، وذلك مع ظهور النتائج ~~المطروحة~~ الأولية والملموسة للتعدلات الجارية.

الإيجابية

الأيديولوجية والسياسية ستكون أقوى وأهم من ظهورات أقطاب ومنظري
البورجوازية ، وبعض الدوغمائيين ^{تبعاً} من يتربعون على عروش الماركسية اللينينية
اللفظية ، أو تلك "لقب التسرع" ~~بعضها~~ ، وغيرهم من محترفي الجملة التورية
والاستعدادات السطحية الجوعاء ، والذين يخدمون في نهاية المطاف الأهداف
الأيديولوجية والسياسية البهيمية والوحشية ، عدوة التقدم والانسسانية .

ولن يفوتنا أن نشير هنا ⁵ جميعاً بالفشل السياسي والفكري الدريع ،

وبالهيئة النهائية، لأن علوها هو علم ~~ال~~ اندحار البوجوازية والنظام

الامير يالوي العالمي و هو ~~مؤيد~~ ^{مؤيد} التحرير الشعبية في اجل التوافق

التعويظ المخطوطة ، ولأنها شريكة العلمية

اعتبارها أعاد إنتاج الفكر ^{الشرعي} ~~الشرعي~~ ، وللقمع الانسانية والاضطراب

الغالبية العظمى

حكم القاضي